إلى جهة ما، أو لكتابتها فى تقرير خاص، إنما حاول أن يدرك ما أخفاه عنه.

يقول الجواهرى: إن صاحبه لم تبد منه بادرة تدل على معاناته من أمر خفى، لم ينطو قط، ولم يذهب ليعالج عند طبيب نفسى كما ردد بعضهم مؤخراً، بل إنه كان اجتماعيًا ودوداً، متواجداً فى المناسبات السارة والمحزنة التى مرت بالمؤسسة، لم يخلف جنازة تم خلالها تشييع أحد العاملين، أو قريب لهم، كذلك الأفراح، لم يكتف بالحضور، إنما يشارك فى الترتيبات والإجراءات.

فى المآتم يقف ليتقبل العزاء. وعند الدفن يناقش الحانوتية والتربية يدخل فى التفاصيل الحرجة التى لا يقدر على خوضها الأقارب المذهولون بحزنهم، فى الأعراس كان هو الحجة والمرجع فى معرفة التكاليف الدقيقة هنا أو هناك، فى صالات الفنادق أو النوادى، أو أندية القوات المسلحة، بل يضع الترتيبات ومحتويات القوائم التى ستقدم بما يحقق وفراً فى التكاليف، فى درب البرابرة يعرفه أصحاب محلات الحلوى، والعلب التذكارية المصنوعة من المعدن أو الخزف، وعندما احتفل بخطوبة ابنته، أعد بنفسه مائدة بهرت المدعوين، وقف على قدميه ثلاثة أيام بلياليها، أثنى عليه المؤسس الذى حرص على حضور الحفل من بدايته حتى نهايته، كان أول الحاضرين وآخر المنصرفين، وتلك منزلة ولفتة لم يحظ بهما الجواهرى نفسه.

كل من يتردد على المقهى يعرفه، كان موضع ثقة رشيدة قبل سفرها، وإليه أفضت بسرها ومكنونها، كان يحضر مبكراً، يأوى إلى الركن عينه، لم يبدله قط، يجلس بالقرب من العمال وصغار العاملين الذين